

هندسة التحويلات البنوية في النقد الترجمي

دراسة تقابلية في مشروعية التغيير بين الأنساق اللغوية

*Engineering Structural Transformations in Translation Criticism
A Contrastive Study on the Legitimacy of Shift across Linguistic
Systems.*

نَسِيْمَة شَمَام *

تاريخ النشر: 2026/08/16	تاريخ القبول: 2026/07/16	تاريخ الإرسال: 2026/02/11
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يروم هذا المقال تقصي آليات النقد الترجمي اللغوي، مُستهدفاً تحليل هندسة التحويلات البنوية والنحوية في النصوص المترجمة، وتكمن أهميته في أنه يُقدم بديلاً منهجياً للتقويم المعياري التقليدي، عبر استكناه مشروعية التغيير المنهجي الذي يمارسه المترجم كفاعل لغوي لمواجهة تباين الأنساق بين اللغتين المصدر والهدف، كما يسعى إلى إثبات أن هذه التحويلات هي استجابات وظيفية حتمية تضمن تماسك النص وانسجامه الدلالي، إذ تخلص النتائج إلى ضرورة دمج التحليل البنيوي بالأبعاد التداولية والثقافية. صياغةً لنقدٍ ترجميٍّ رصينٍ يرنو إلى مساءلة الفعل الترجمي بوعيٍ علميٍّ ومنهجيٍّ.

الكلمات المفتاحية: النقد الترجمي اللغوي، التحويلات البنوية، مشروعية التغيير، التكافؤ الوظيفي، اللسانيات التقابلية.

Abstract:

This article investigates the mechanisms of linguistic translation criticism, aiming to analyze the engineering of structural and grammatical transformations in translated texts. The significance of the study lies in providing a methodological alternative to traditional prescriptive evaluation by exploring the legitimacy of the translator's conscious interventions to

* جامعة خنشلة chamam.nassima@univ-khenchela.dz

bridge the systemic gap between source and target languages. By analyzing a multi-genre corpus, the study demonstrates that these transformations are inevitable functional responses that ensure textual cohesion and semantic coherence. The findings emphasize integrating structural analysis with pragmatic dimensions to formulate a robust criticism that transcends error-detection toward a scientific interrogation of the translational act.

Key words: Linguistic Translation Criticism, Structural Transformations, Legitimacy of Change, Functional Equivalence, Contrastive Linguistics.

*** *** ***

chamam.nassima@univ-

المؤلف المرسل: نسّيمة شَمَام

مقدمة:

يَتَبَوَّأُ النقد الترجمي Translation Criticism مكانةً إبستمولوجية مَرْقُومة في صلب الدراسات الترجمية المعاصرة، إذ لم يَعد يُنظر إليه بوصفه نشاطاً معيارياً Prescriptive يقتصر على رصد الهنات اللغوية أو المفاضلة بين الخطأ والصواب، إنما استحال إلى ممارسة تحليلية تأويلية تهدف إلى استكناه آليات الاشتغال اللغوي للنص المترجم وفحص حركية التفاعل بين النص المصدر و النص الهدف داخل فضاءات لغوية وثقافية متباينة.

وفي هذا السياق، يبرز التحليل اللغوي بوصفه الركيزة الجوهرية لبناء خطاب نقدي علمي يمتلك الأدوات المنهجية القادرة على استيعاب الفعل الترجمي في تعقيداته البنيوية والدلالية بخاصة عند ملاحقة تلك التحولات البَنَوِيَّة Structural Shifts التي تطرأ على النص أثناء عبوره البرزخ اللساني.

إشكالية البحث : تتبلور إشكالية هذه الدراسة في تساؤل مركزي عن مشروعية التحولات البنيوية ووظيفيتها داخل النظام اللساني للغة الهدف؛ فبينما يفرض القصور البنيوي بين اللغات تحولات قسرية Mandatory Shifts تقتضيها سلامة التركيب، قد تظهر تحولات أخرى ناتجة عن عدم استيعاب البنية العميقة للنص الأصلي، مما يؤدي إلى خلل في نسيج النص الهدف. ومن هنا، يطرح البحث التساؤلات الآتية: كيف يمكن للنقد الترجمي اللغوي التمييز بين التحول الوظيفي الذي يخدم تماسك النص

وانسجامه، وبين التحول العشوائي الذي يُخل بالرسالة التواصلية؟ وإلى أي مدى تعكس هذه التحولات هندسة واعية من قبل المترجم لإعادة بناء المعنى؟

أهداف البحث : يرنو المقال إلى تحقيق حزمة من الأهداف العلمية، أهمها:

- تأصيل مفهوم النقد الترجمي اللغوي كبديل موضوعي للأحكام الانطباعية السطحية.
- تفكيك آليات التحول البنيوي والكشف عن مسبباتها اللسانية.
- تقويم كفاءة المترجم في إدارة التوتر البنيوي عبر نماذج تطبيقية.

منهجية الدراسة : بُغية تحقيق هذه الغايات تتبنى الدراسة المنهج الوصفي

التحليلي مُستعينةً بأدوات اللسانيات التقابلية، وذلك من خلال فحص مدونة Corpus متنوعة الأجناس أدبية، إعلامية، وعلمية، حيث يتم إخضاع هذه النصوص لمجهز التحليل البنيوي من أجل رصد الانزياحات ومساءلة وظيفتها النقدية، وُصولاً إلى بناء رؤية متكاملة لتقويم الترجمة تقوم أساساً على فك الشفرات بين البنية اللسانية وسياق المعنى.

1- مفهوم النقد الترجمي

أ- تعريف النقد الترجمي

النقد الترجمي : دراسة وتحليل النصوص المترجمة بهدف تقييم مدى نجاح المترجم في نقل المعنى، والحفاظ على البنية، والأسلوب، والوظائف التواصلية للنص الأصلي¹.

يركز هذا التعريف على أربعة أركان محورية تشكل مربع الجودة في النقد اللساني هي : نقل المعنى، الحفاظ على البنية، الحفاظ على الأسلوب ، الوظائف التواصلية.

- نقل المعنى : إذ يتساءل الناقد الترجمي هل نجح المترجم في الحفاظ على الأمانة الدلالية للنص ؟ بمعنى هل استطاع المترجم نقل جوهر المعنى أم ضاع في حرفية اللفظ؟

فالأمر لا يقتصر على ترجمة الكلمات إنما يتجاوزه إلى نقل المقصدية ، فإذا كان النص الأصلي يحتوي على استعارة أو كناية، وهنا يبحث الناقد عن التكافؤ الدلالي.

- الحفاظ على البنية :الحفاظ على البنية يعني إعادة بناء النص في اللغة الهدف بطريقة تحترم قواعدها محافِظين على الروابط المنطقية للنص الأصلي.

و الناقد هنا يحلل التحولات النحوية فيما إذا كانت ضرورية لتجنب الركاقة أو كانت اعتبارية أخلّت بتماسك النص؟

- الحفاظ على الأسلوب: ينتقل الناقد الترجمي هنا من ماذا قيل إلى كيف قيل، فإذا كان النص الأصلي أكاديميا جافا، يجب أن تُظهر الترجمة ذلك. وإذا كان نصًّا أدبيًّا شاعريًّا يجب أن تعكس الترجمة الإيقاع ذاته.

و الناقد هنا يراقب الاختيارات المعجمية ومستوى اللغة هل حافظ المترجم على نبرة المؤلف الأصلي ؟

- الوظائف التواصلية : تعد الوظائف التواصلية البعد التداولي للترجمة، فالنص رسالة تهدف لإحداث أثر في المتلقي سواء :إقناع، إخبار، ترفيه، تحذير.. . فمثلا : إذا ترجمنا تحذيرا مكتوبا على علبة دواء بطريقة أدبية منمقة فقد فشلنا في الوظيفة التواصلية لأن الهدف هو التنبيه السريع والواضح.

و الناقد هنا يحكم على مدى تحقيق الغرض من الترجمة في بيئة المتلقي الجديد.
إذن : النقد الترجمي - انطلاقًا من التعريف- فحُصَّ مجهريُّ لمدى قدرة المترجم على الموازنة بين نظامين لغويين مختلفين ، للخروج بنصٍّ يبدو وكأنه أصلٌ ثانٍ .
و هذا ما يجمع بين المدرسة اللسانية التي تركز على البنية واللغة، والمدرسة الوظيفية التي تركز على التواصل والغرض منه، فالنقد الترجمي يُنظر إليه بعدّه عملية تأملية ومنهجية تتجاوز مجرد الحكم على الصواب والخطأ فهدفه الكشف عن التحولات البنيوية والدلالية والأسلوبية التي تطرأ على النص أثناء الترجمة.

ب- التمايز المفاهيمي بين التقويم والنقد الترجمي

يتجلى الفرق الجوهرى بين التقويم الترجمي والنقد الترجمي في تباين المنطلقات الإبستمولوجية والغايات الوظيفية لكل منهما، فبينما يركز التقويم على مرجعية معيارية Prescriptive تتوخى إطلاق أحكام تقييمية ضمن ثنائية: صواب/خطأ، بهدف قياس جودة المخرج الترجمي بشكل جزئي وموضوعي، يتسامى النقد الترجمي عن هذا المنظور الضيق ليفحص دينامية الفعل الترجمي في كُليّته، إذ يعمد إلى تفكيك التحولات البنيوية والدلالية وفق منهجية تحليلية تدمج بين الوصف الظاهري والتفسير العميق والتقويم الوظيفي.

ويكتسي التقويم -من الناحية الوظيفية- طابعا إجرائيا تصحيحيا يسعى لضبط جودة النص المترجم ليكون متوافقا مع معايير الدقة اللغوية وسلامة الأنساق النحوية والصرفية وضمان المطابقة المعنوية .

وفي المقابل، يضطلع النقد بمسؤولية تأملية واستشرافية تهدف إلى إثراء الممارسة الترجمية وتطوير أطرها النظرية عبر استقراء استراتيجيات المترجم الواعية وفحص مدى قدرة التحولات البنيوية على تحقيق الانسجام الدلالي والتماسك النصي في بيئة اللغة الهدف .

وبذلك ينتقل الخطاب من محاكمة النص في التقويم، إلى مساءلة العملية الإبداعية في النقد.

فالناقد الترجمي أعمق وأكثر شمولاً، فهو يدرس النص المترجم في سياق لغوي وثقافي ونقدي بينما التقويم الترجمي يركز على الجوانب العملية فقط، مع التركيز على الأخطاء وتصحيحها.

2- المقاربة اللغوية في النقد الترجمي

أ- مفهوم المقاربة اللغوية

تُحِلُّ المقاربة اللغوية في النقد الترجمي على جملة الآليات التحليلية التي تنطلق من اللغة بوصفها نظاماً بنيوياً ودلالياً، وتسعى إلى تفكيك النص المترجم من خلال استقراء بنياته الداخلية، والكشف عن العلاقات التي تنتظم مكوناته على مختلف المستويات اللسانية².

و تنظر هذه المقاربة إلى الترجمة بوصفها عملية إعادة تشكّل لغوي يخضع لقوانين النسق اللغوي للغة الهدف، مع ما يرافق ذلك من تحولات بنوية تفرضها طبيعة الانتقال بين أنظمة لغوية متباينة.

و يركّز النقد الترجمي اللغوي -في هذا السياق- على تحليل مظاهر التحول التي تطرأ على النص المترجم، سواء على مستوى البنية التركيبية أو النظام النحوي أو التوزيع الصرفي، بعدها مؤشرات دالة على الاستراتيجيات التي يعتمد عليها المترجم في إعادة بناء النص.

فالمقاربة اللغوية تسعى إلى تقويم الترجمة من داخل النص ذاته انطلاقاً من خصائصه اللغوية وبعيداً عن الأحكام الانطباعية أو التقييمات المعيارية العامة *Haut du formulaire*.

ب- علاقة المقاربة اللغوية باللسانيات (من الوصفية إلى التفسيرية)

تتجاوز العلاقة بين المقاربة اللغوية واللسانيات مجرد الاستعارة المنهجية لتصل إلى نوع من التكامل الإيستيمولوجي، إذ تمثل اللسانيات الخزان المفاهيمي الذي يمد النقد الترجمي بأدوات التفكير والتركيب الضرورية للتحليل العلمي، فمن جهة أرست اللسانيات البنيوية دعائم الاهتمام بالنسق اللغوي بوصفه شبكة من العلاقات الداخلية، مما مكن الناقد من فحص النص المترجم بعده بنية كلية تخضع لقوانين النظم والتركيب، ومن جهة أخرى أحدثت اللسانيات الوظيفية ولسانيات النص انعطافاً جوهرياً في النقد الترجمي، فقد نقلت بؤرة التركيز من التكافؤ الشكلي على مستوى الجملة إلى التكافؤ الوظيفي على مستوى النص الكامل، فغداً النقد يستند إلى مفاهيم التماسك النصي (الاتساق-السبك Cohesion) والانسجام الدلالي (الانسجام-الحبك Coherence) لتقييم مدى نجاح المترجم في الحفاظ على القصدية Intentionality والمقبولية لدى المتلقي في اللغة الهدف³.

إن تغلغل اللسانيات في جسد النقد الترجمي ارتقى به إلى المستوى التفسيري من خلال بناء خطاب نقدي رصين يستخدم مفاهيم دقيقة نحو: القيود النسقية والسمات الأسلوبية والتحويلات الترجمية Translation Shifts.

وبذلك تخلص النقد اللغوي من ربة الأحكام الذوقية أو الانطباعية، مكتسباً صبغة علمية قادرة على تقديم تحليل منهجي للقرارات المترجمة في ضوء القوانين التي تحكم التفاعل بين اللسان المصدر واللسان الهدف.

ج- حدود المقاربة اللغوية وإمكاناتها في تحليل النص المترجم

يُعدّ نيدا (Eugene Nida) أول من نبه إلى أن التحليل اللساني البنيوي وحده لا يكفي، وطرح مفهوم التكافؤ الدينامي Dynamic Equivalence الذي يركز على أثر الرسالة في المتلقي وليس فقط شكل البنية اللغوية على الرغم من القيمة التحليلية التي توفرها

المقاربة اللغوية في النقد الترجمي، فإنها لا تخلو من حدود منهجية، أبرزها تركيزها المكثف على البنية اللغوية أحياناً على حساب الأبعاد الثقافية والتداولية التي تؤثر في إنتاج المعنى.

فقد يؤدي الاكتفاء بالتحليل البنيوي إلى إغفال السياقات التواصلية أو المرجعيات الثقافية التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من دلالة النص المترجم⁴.

وعلى الرغم من ذلك تظل المقاربة اللغوية أداة أساسية في تحليل النص المترجم، لما تتيحه من إمكانيات دقيقة في رصد التحولات البنيوية وتقويم مدى اتساقها مع مقتضيات اللغة الهدف ووظيفة النص. كما تمكن من الكشف عن مواطن الخلل اللغوي التي قد لا تظهر في القراءة السطحية، وتسهم في بناء نقد ترجمي علمي يقوم على الوصف والتحليل بدل الإدانة أو التبرير.

وعليه فإن توظيف المقاربة اللغوية ضمن أفق نقدي منفتح، يستفيد من تكاملها مع مقاربات أخرى، يتيح فهماً أعمق لدينامية الترجمة، ويعزز مكانة النقد الترجمي بوصفه حقلاً معرفياً متعدد الأبعاد، قادراً على مساءلة النص المترجم بوعي علمي ومنهجي، فالناقد لا يحبس نفسه داخل سجن البنيوية الضيق الذي يكتفي بوصف الفعل والفاعل والمفعول به. بدلاً من ذلك يجعل اللسانيات أداة رصد أولية وبعدها يفتح الباب مُشرعاً للمقاربات الأخرى كالتداولية أو السوسولوجية أو الثقافية لتفسير لماذا اختار المترجم هذا البناء تحديداً دون سواه، فمثلاً: عند رصد تحول بنيوي في نص إعلامي قد يكون السبب سياسة تحريرية أو سياقاً أيديولوجياً يفرضه المجتمع المستهدف.

من أجل ذلك توفر المقاربة اللغوية الهيكل العظمي للتحليل وتمنحها المقاربات الأخرى اللحم والدم، لأن الترجمة عملية تفاعل مستمرة يدرك فيها التحليل اللغوي المنفتح أن النص المترجم ساحة صراع بين جبرية قواعد اللغة المصدر وحرية الاختيار في اللغة الهدف، والنقد العلمي يدرس هذا التوتر البنيوي وكيف تمت إدارته لإنتاج نص منسجم دلاليًا وأسلوبياً، وهنا تكمن القيمة العلمية للنقد الذي يبني معرفة علمية حول استراتيجيات المترجم وكيف يعالج الفجوات اللسانية، وحدود التفاعل بين اللغات و كيف تؤثر بنية اللغة الأصل في بنية اللغة الهدف أثناء النقل، والمساءلة بوعي علمي

ومنهجي ، وهذا هو الفرق بين الناقد المتخصص والقارئ العادي ، فالقارئ العادي قد يقول : هذه الترجمة ركيكة ، لكن الناقد اللساني : يرى أن هناك خلافاً في الاتساق ناتج عن تحول بنيوي غير مبرر في الروابط النحوية ، مما أدى إلى إرباك الانسجام وإضعاف الوظيفة التواصلية.

3: التحولات البنيوية في الترجمة

أ- التحولات اللغوية في الترجمة

أ1/ مفهوم التحول اللغوي

يُعدّ مفهوم التحول اللغوي Translation Shifts من المفاهيم المركزية في الدراسات الترجمية ذات المنهج اللساني، إذ يشير إلى مجموع التغييرات التي تطرأ على البنية اللغوية للنص أثناء انتقاله من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. ولا يُنظر إلى هذه التحولات بوصفها انحرافات عن النص الأصلي بالضرورة، بل تُفهم في إطارها الوظيفي بوصفها استجابات منهجية للفروق البنيوية التي تميّز الأنظمة اللغوية المختلفة⁵.

يُجسّد مفهوم التحول اللغوي حجر الزاوية في المقاربات اللسانية للترجمة، إذ يتجاوز كونه مجرد رصد للتغيرات الشكلية ليصبح أداة لتحليل كينونة النص أثناء عبوره بين الأنظمة اللغوية المتباينة.

فالمقصود بمجموع التغييرات التي تطرأ على البنية اللغوية هو تلك الإنزياحات Displacements الضرورية التي تمس المستويات النحوية والصرفية والتركيبية لضمان استقرار النص في بيئته الجديدة.

والأهم من ذلك أن المنظور النقدي الحديث لا يصنف هذه التحولات بعدد انحرافات أو خيانة للنص الأصلي، إنما يمنحها مشروعية وظيفية فهي استجابات منهجية واعية تفرضها عبقرية اللغة الهدف وخصوصية نظامها البنيوي. ويتحول المترجم جرّاء ذلك من ناقل للكلمات إلى مهندس بنيوي يعيد صياغة العلاقات اللسانية بما يحقق التكافؤ الوظيفي الذي يجعل من التحول اللغوي وسيلة لخدمة المعنى وضمان انسيابيته داخل النسق اللغوي المستهدف، بدلاً من التقيد بحرفية شكلية قد تؤدي إلى ركافة الأسلوب وغموض الدلالة.

وهنا يكتسب التحول اللغوي بُعدًا تقويميًا، إذ يمثل مؤشرًا على اختيارات المترجم واستراتيجياته في إعادة بناء النص داخل نسق لغوي مغاير. فكل تحول لغوي يعكس موقفًا مترجميًا ضمنيًا من العلاقة بين الشكل والمعنى، ومن درجة الالتزام بالبنية الأصلية في مقابل متطلبات اللغة الهدف. وعليه، فإن تحليل التحولات اللغوية يتيح للنقد الترجمي تجاوز المقارنة السطحية، والانتقال إلى مساءلة آليات الاشتغال اللغوي للنص المترجم.

أ-2/ أنواع التحولات اللغوية في الترجمة

تتخذ التحولات اللغوية في الترجمة أشكالًا تتباين بحسب المستوى اللساني الذي تمسّه، ويمكن تصنيفها - على نحو إجرائي - إلى تحولات نحوية، وتركيبية، وصرفية، وهي مستويات متداخلة تساهم معا في تشكيل البنية النهائية للنص المترجم.⁶

- **التحولات النحوية** : تتعلق التحولات النحوية بالتغيرات التي تصيب العلاقات الإعرابية ووظائف المكونات داخل الجملة، مثل التحول في أنماط الإسناد، أو تغيير الزمن، أو نقل البنية من صيغة فعلية إلى اسمية، أو العكس. وتفرض هذه التحولات غالبًا اختلافات النظام النحوي بين اللغتين، غير أن تقييمها نقديًا يظل مرتبطًا بمدى حفاظها على الوظيفة الدلالية للجملة داخل السياق النصي العام.

- **التحولات التركيبية**: تطال التحولات التركيبية تنظيم مكونات الجملة وترتيبها، مثل تقديم بعض العناصر أو تأخيرها، أو تفكيك الجملة المركبة إلى جمل أبسط، أو دمج جمل متعددة في بنية واحدة. وتبرز أهمية هذا النوع من التحولات في النقد الترجمي لكونه يؤثر مباشرة في تماسك النص وانسجامه، كما يعكس قدرة المترجم على التوفيق بين البنية الأصلية ومتطلبات التركيب في اللغة الهدف.

- **التحولات الصرفية**: تتصل التحولات الصرفية بالتغيرات التي تمسّ بنية الكلمة وصيغها، كتحويل الفعل إلى اسم مشتق، أو تغيير صيغة الجمع أو المفرد، أو الانتقال بين صيغ المبالغة والصفة المشبهة وغيرها، وغالبًا ما تملّي هذه التحولات طبيعة النظام الصرفي للغة الهدف، إلا أن الإفراط فيها قد يؤدي إلى تشويه الإيقاع اللغوي للنص المترجم.

ويُبرز هذا التصنيف أن التحولات اللغوية تمثل شبكة من التفاعلات البنيوية التي تساهم في تشكيل النص المترجم، لذلك تندرج مقاربتها ضمن إطار نقدي لغوي تتيح فهماً أعمق لدينامية الترجمة، وتؤسس لتقويم علمي يستند إلى تحليل البنية لا إلى الانطباع أو الحكم المعياري المجرد، كما يكشف هذا التصنيف الإجرائي للتحولات اللغوية عن رؤية نقدية متكاملة تنظر إلى النص المترجم بوصفه وحدة عضوية تتفاعل داخلها مستويات لسانية متعددة، حيث تعدّ هذه التحولات آليات استراتيجية لإدارة الفوارق البنيوية بين الأنظمة اللغوية، فمن خلال تفكيك التحولات إلى مستويات : نحوية، وتركيبية، وصرفية، ينتقل النقد الترجمي من الجيّز الانطباعي إلى المجال العلمي التفسيري، ويُصبح التحول النحوي أداةً للحفاظ على الوظيفة الدلالية، والتحول التركيبي وسيلة لضمان تماسك النص وانسجامه، بينما يعمل التحول الصرفي على موازنة الصيغ مع طبيعة اللغة الهدف دون المساس بكثافة المعنى.

إن أهمية هذا الطرح تكمن في قدرته على تبرير خيارات المترجم بوصفها استجابات منهجية واعية تهدف إلى تحقيق التكافؤ الوظيفي الذي يجعل النقد اللغوي ممارسة علمية قادرة على مساءلة النص في ضوء قوانين النسق اللغوي، وضمان انسيابية الرسالة التواصلية بما يتناسب مع عبقرية اللغة الهدف وبلاغتها.

Bas du formulaire

ب: التحولات البنيوية بين اللغة المصدر واللغة الهدف

ب-1/ الاختلافات البنيوية بين اللغتين

تنبع التحولات البنيوية في الترجمة أساساً من الاختلافات الجوهرية التي تفصل بين الأنظمة اللغوية للغة المصدر واللغة الهدف، سواء على مستوى البنية النحوية أو التنظيم التركيبي أو النظام الصرفي. فكل لغة تمتلك نسقاً خاصاً في بناء الجملة وتوزيع الوظائف النحوية وتحديد العلاقات بين المكونات اللغوية، وهو ما يجعل النقل الحرفي للبنى الأصلية أمراً متعذراً في كثير من الأحيان.⁷

وتتجلى هذه الاختلافات البنيوية في تباين أنماط الإسناد، ومراتب العناصر داخل الجملة، وآليات الربط والتماسك، إضافة إلى الفروق في كثافة الصيغ الصرفية ووظائفها الدلالية. ومن ثمّ، فإن الترجمة تُنجز داخل فضاء من التوتر البنيوي بين

نظامين لغويين غير متماثلين، ما يجعل التحول البنيوي نتيجة شبه حتمية لعملية الانتقال من لغة إلى أخرى.

إنَّ هذا التباين البنيوي بين اللغتين المصدر والهدف يفرض على المترجم خوض غمار صراع الأنساق اللسانية، حيث تصطدم عبقرية اللغة المصدر بقيود النظام النحوي للغة الهدف، ويتجلى هذا الصراع بوضوح في أنماط الإسناد، فبينما تعتمد اللغات الهندوأوروبية كالإنجليزية على بنية اسمية صلبة وغالبة تميل اللغة العربية إلى حركية الفعل وتعدد وسائط الإسناد، مما يضطر المترجم إلى إجراء تحويلات في بنية الكلام كالترقيم والتأخير لإعادة هندسة الجملة بما يتوافق مع نظام التضام العربي⁸، ويسعى هذا الانتقال إلى فكّ التوتر البنيوي الناجم عن عدم تماثل الرتب والوظائف النحوية وضمنان انسيابية الروابط النصية التي تختلف جذرياً في كيميائها بين لغة وأخرى، و يغدو التَّحَوُّلُ البَنَوِيُّ هنا ممارسة ترميمية واعية تعيد صياغة المعنى في قَالِبٍ يحترم القرائن اللفظية والمعنوية للغة الهدف ويحقق التكافؤ الوظيفي الذي تتطلبه الرسالة التواصلية في سياقها الجديد.

ب-2/ أثر الاختلافات البنيوية على بنية النص المترجم

تؤدي اختلافات البنيوية بين اللغتين إلى إعادة تشكيل البنية الداخلية للنص المترجم، سواء على مستوى الجملة أو على مستوى البنية النصية العامة. فقد تفرض اللغة الهدف إعادة تنظيم العلاقات التركيبية بما يضمن سلامة التركيب وقابليته للتلقي، الأمر الذي ينعكس على طول الجمل، وتسلسلها، وأنماط الربط بينها⁹. وفي إطار النقد الترجمي يُقَوَّمُ هذا الأثر من خلال مدى قدرة النص المترجم على تحقيق التماسك والانسجام داخل النظام اللغوي للغة الهدف دون الإخلال بالوظيفة الدلالية للنص المصدر، ويمتد هذا التقويم ليشمل فحص المقبولية Acceptability لدى المتلقي، إذ إن إعادة تنظيم العلاقات التركيبية وتعديل أنماط الربط استراتيجية تداولية تهدف إلى جعل النص المترجم يبدو كأنه أصل في لغته الجديدة مُتَمَتِّعاً بذات القوة التأثيرية التي امتلكها النص المصدر في سياقه الأول¹⁰. مما يحيل على أَنَّ التحول البنيوي يصبح معياراً نقدياً يُقَاسُ بمدى خدمته للمعنى ووظيفة الخطاب، لا بمدى محافظته الشكلية على البنية الأصلية.

ب-3/ دور المترجم في إحداث التحول البنيوي

لا يقتصر التحول البنيوي في الترجمة على كونه نتيجة آلية لاختلاف الأنظمة اللغوية، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدور المترجم بوصفه فاعلاً لغوياً يتخذ قرارات واعية أثناء إعادة بناء النص.¹¹

فاختيارات المترجم البنيوية تعكس فهمه للعلاقة بين الشكل والمعنى، ومدى وعيه بخصائص اللغة الهدف ومتطلبات الخطاب فيها، وفي هذا السياق، يتحدد الدور النقدي للمترجم في تحقيق توازن دقيق بين احترام بنية النص الأصلي والاستجابة لقيود اللغة الهدف. إذ قد يفضي سوء تقدير هذا التوازن إلى تحولات بنيوية غير مبررة تُضعف تماسك النص المترجم أو تشوّه دلالاته. ومن هنا، يبرز النقد الترجمي اللغوي بوصفه أداة لتقويم هذه الاختيارات، والكشف عن مدى مشروعيتها ووظيفيتها داخل النص الهدف.

وبذلك يصبح التحول البنيوي نتاجاً لتفاعل ثلاثة أبعاد : اختلاف الأنظمة اللغوية، ومتطلبات النص الهدف، وكفاءة المترجم في إدارة هذا التفاعل. الأمر الذي يجعل دراسته من منظور نقدي لغوي مدخلاً أساسياً لفهم دينامية الترجمة وتقويم مخرجاتها.

4: دراسة تطبيقية نقدية

4-1/ العينة (النصوص المختارة): يركز اختيار corpus الدراسة على جملة من الاعتبارات العلمية، من أبرزها غنى النص الأصلي بالظواهر البنيوية، وتنوع التحولات اللغوية في النص المترجم، إضافة إلى قابلية النصين للمقارنة التحليلية. كما يهدف هذا الاختيار إلى توفير مادة تطبيقية تتيح اختبار نجاعة المقاربة اللغوية في النقد الترجمي، والكشف عن حدودها وإمكاناتها التحليلية، فالنصوص المختارة كعينات فيما يأتي نصوص نموذجية Prototype Text تستخدم في اختبارات الترجمة .

4-2/ النماذج :

-نموذج 01 : نص أدبي (إنجليزي → عربي)

— النص الأصلي

He wandered through the dim corridors of the ancient library, each step echoing softly, as if the walls themselves whispered secrets of centuries past.

- مبررات اختيار العينة :الجملة معقدة من حيث التراكيب الوصفية والمجازية، مناسبة لدراسة التحولات الأسلوبية والنحوية.

- الترجمة المعتمدة

تجول في الممرات المظلمة للمكتبة القديمة، وكانت كل خطوة تتردد بهدوء، كما لو أن الجدران نفسها تهمس بأسرار قرون مضت.

- التحليل اللغوي النقدي للنموذج 01 :

أ- التحولات التركيبية :

- التحول من الجملة الاسمية إلى الفعلية : بدأ النص الأصلي بضمير منفصل بنية اسمية ، بينما اختار المترجم البدء بالفعل تجول (بنية فعلية). هذا تحول بنيوي ضروري يتسق مع حركية اللغة العربية في السرد الأدبي، مما يمنح النص تدفقا طبيعيا.

- إعادة بناء الجملة الحالية : في النص الأصلي وردت جملة حالية مختصرة each step echoing softly أما في العربية فتم تحويلها إلى جملة اسمية مرتبطة بالواو - وكانت كل خطوة تتردد- وهو ما يسمى بـ التمدد التركيبي لضمان وضوح العلاقات الزمنية بين الأفعال في العربية.

ب- التحولات النحوية :

- تعديل الرتبة والتعريف : في عبارة the dim corridors of the ancient library ، نجد في الإنجليزية تتابعا صفة + اسم. أما في العربية فتم تحويلها إلى بنية اسم + صفة- الممرات المظلمة- ، مع الحفاظ على الإضافة للمكتبة، هذا التحول تفرضه قوانين الرتبة في النحو العربي.

- التحول في صيغ الزمن: الفعل whispered في الماضي البسيط لكن سياق التشبيه as if في العربية يفضل استخدام المضارع تهمس لجعل المشهد حيويا وكأن الهمس مستمر ، وهذا ما يُعرف بالمخالفة الزمنية الوظيفية.

ج - التحولات الصرفية :

- تحويل اسم الفاعل إلى فعل مضارع : الكلمة echoing هي Present Participle المترجم لم يترجمها باسم فاعل -متردة- بل حولها إلى فعل مضارع تتردد، هذا التحول الصرفي يخدم التجدد والاستمرار في الصورة السمعية للنص الأدبي.

- التكتيف الصرفي: عبارة centuries past اسم + نعت تحولت إلى - قرون مضت- اسم + فعل ماضي، هنا تم استبدال الصيغة الصرفية للنعت بتركيب فعلي لإعطاء ثقل إيقاعي لنهاية الجملة.

هذه الترجمة إعادة بناء واعية التحولات التي حدثت هي تحولات وظيفية مشروعة، لأنها نقلت الأجواء الجمالية للنص الأصلي مراعية النظام اللغوي العربي.

نموذج 02 : نص إعلامي متقدم : إنجليزي - عربي

– النص الأصلي:

Following the economic summit, experts forecast a moderate recovery in the manufacturing sector, contingent upon fiscal reforms.

– مبررات اختيار العينة : تراكيب شرطية ومصطلحات اقتصادية دقيقة، مناسبة لدراسة التحولات البنيوية الدقيقة.

– الترجمة المعتمدة:

بعد القمة الاقتصادية، توقع الخبراء انتعاشاً معتدلاً في قطاع التصنيع، مشروطاً بالإصلاحات المالية.

- التحليل اللغوي النقدي للنموذج 02 :

أ- التحولات التركيبية :

- إعادة ترتيب المكونات: في النص الإنجليزي Word Order ، بدأت الجملة بشبه جملة ظرفية متبوعة بالفاعل experts forecast حافظت الترجمة العربية على الترتيب لضمان التركيز الإعلامي، لكنها حولت البنية من اسم + فعل إلى فعل + فاعل توقع الخبراء ، وهو تحول بنيوي يمنح الخبر صبغة التقريرية والمباشرة.

- تفكيك البنية التكتيفية : النص الأصلي يعتمد على التكتيف الاسمي Nominalization ، بينما مالت الترجمة إلى بناء علاقات منطقية واضحة من خلال استخدام الفواصل والروابط التي تناسب لغة الصحافة العربية الرصينة.

ب- التحولات النحوية :

- تحويل الفاعلية Mood Shift : الفعل forecast في الإنجليزية جاء في صيغة المضارع البسيط Present Simple للدلالة على الحقائق أو التوقعات المستمرة، أما في العربية

فتم تحويله إلى الماضي – توقع- لأن اللغة الإعلامية العربية تميل لاستخدام الماضي لإعطاء صفة الحدوث والتحقق للخبر.

- تحويل الوظيفة النحوية: عبارة contingent upon صفة مشتقة تحولت في العربية إلى - مشروطا- وهي حال منصوب، وهو تحول نحوي من الوصفية إلى الحالية لبيان الشرط المرتبط بعملية الانتعاش.

ج- التحولات الصرفية :

- تحويل الاسم إلى مصدر :المصدر recovery اسم نُقل إلى العربية بمصدر مكافئ هو انتعاشا، التحول الصرفي هنا يكمن في اختيار صيغة (انفعال-انتعاش) لبيان الحركة الذاتية للقطاع الاقتصادي، وهو اختيار صرفي يعكس دلالة النص الأصلي.
- الاشتقاق الوظيفي: المصطلح fiscal صفة نُقل إلى المالية وهو اسم منسوب، هذا التحول الصرفي يحوّل المفهوم من صفة عامة إلى قطاع تخصصي محدد، وهذا يحقق الدقة الاقتصادية المطلوبة في العينة.

— نموذج 03 : نص علمي متخصص : : إنجليزي - عربي

— النص الأصلي:

CRISPR-Cas9 technology enables targeted genome editing, allowing for precise modifications of genetic sequences in living organisms.

— مبررات اختيار العينة :نص علمي يحتوي على تراكيب متخصصة ومصطلحات دقيقة، مناسب لتحليل التحولات البنيوية والنحوية في النصوص العلمية.

— الترجمة المعتمدة:

تمكّن تقنية كريسبر-كاس9 من تحرير الجينوم بشكل مستهدف، مما يتيح تعديلات دقيقة على تسلسلات الجينات في الكائنات الحية.

- التحليل اللغوي النقدي للنموذج 03 :

أ- التحولات التركيبية :

- إعادة ترتيب المكونات Word Order : انتقل النص من البنية الاسمية في الإنجليزية التي تبدأ بالمبتدأ CRISPR-Cas9 technology إلى البنية الفعلية في العربية تمكّن

تقنية... هذا التحول البنيوي يمنح النص العلمي العربي انسيابية تقريرية، أين يتم تقديم الفعل العلمي التكمين أو القدرة على الأداة.

- بنية الربط السببي: في النص الأصلي استُخدمت صيغة Present Participle وهي allowing for للربط بين جملتين، أما في العربية فتُتم تحويلها إلى جملة استئنافية مصدرية بـ - مما يتيح- هذا التحول التركيبي ضروري في النصوص العلمية العربية لربط النتائج بأسبابها بشكل منطقي وسلس.

ب- التحولات النحوية :

- تحويل النعت إلى شبه جملة Adjective to Adverbial Phrase الكلمة targeted في النص الإنجليزي هي نعت مباشر لكلمة editing أما في العربية، تم تحويلها إلى تركيب بشكل مستهدف- جار ومجرور في محل نصب حال أو مفعول مطلق لبيان النوع- هذا التحول النحوي يفرضه شيوع استخدام القوالب الظرفية في المصطلحات العلمية العربية.

- التعدية والوزوم: الفعل enables يتعدى لمفعول به مباشر في الإنجليزية، بينما استلزم في العربية أن يتعدى بحرف جر من- تمكّن من- وهو تحول نحوي تفرضه الصناعة المعجمية للأفعال في العربية لضمان الربط السليم بين التقنية وأثرها.

ج- التحولات الصرفية :

- تحويل المصادر: الكلمة editing مصدر صناعي نُقلت بمصدر مكافئ تحرير، التحول الصرفي هنا يظهر في اختيار وزن تفعيل لبيان الدقة والعملية الممنهجة وهو ما يتناسب وطبيعة النص المختبري.

- الجمع والتعريف الصرفي: استُخدمت modifications بصيغة الجمع وقابلتها العربية بجمع المؤنث السالم تعديلات، و هنا حافظ التحول الصرفي على دلالة التعدد، لكنه أضاف تخصيصاً نعياً دقيقة لضبط المفهوم العلمي، وهذا ما يحقق التكافؤ الصرفي الوظيفي.

فالتحول في النص العلمي يميل إلى التحول القسري Mandatory Shift من أجل ضمان الدقة الاصطلاحية، لأن المترجم هنا يتصرف كمهندس لغوي يعيد ترتيب

المعلومات لتبدو متسقة مع التقاليد الكتابية للعلوم في اللغة العربية، وهو ما يعزز فكرة مشروعية التحول لخدمة الوظيفة الإخبارية للنص.

مقارنة التحولات البنيوية والنحوية:

يكشف التحليل النقدي للنماذج التطبيقية عن تباين استراتيجيات التعامل مع التحولات اللغوية حسب طبيعة النص وجنسه الخطابي، ففي النصوص الأدبية يلجأ المترجم إلى تفكيك الجمل المركبة وتحويلها إلى جمل رئيسية وحالية : مثل تحويل continued to play إلى واصل اللعب، من أجل الحفاظ على المعنى مع تعديل طفيف في الإيقاع، بينما في الأدب المتقدم قد يتم تحويل الصفة أو الاسم إلى فعل مثل : whispered secrets إلى تهمس بأسرار لتعزيز حركية النص Dynamism بما يتوافق و بلاغة العربية التي تميل إلى استخدام الأفعال -حسب رؤية المترجمين - ،لأن الجملة العربية لا يتغير أسلوبها (من خبري إلى انشائي) إذا تغير مكان الفعل فيها .

أما في النصوص الإعلامية فتبرز المرونة عبر دمج الجمل الموصولة وتحويل زمن الماضي في اللغة الإنجليزية إلى الماضي البسيط بالعربية لضمان الانسيابية، وفي مستواها المتقدم يتم الحفاظ على البنى الشرطية مثل : ترجمة Contingent upon بمشروطا بـ لضمان دقة المعنى الاقتصادي، وبالانتقال إلى النصوص العلمية المتخصصة يتركز الجهد النقدي على الحفاظ على الانسجام البنيوي والوظيفة الدلالية الدقيقة، حيث يتم صياغة جمل حالية سببية أو إعادة صياغة الجملة بالكامل لتوضيح الوظيفة العلمية كما في ترجمة genome editing enables targeted إلى تمكّن... من تحرير الجينوم، مما يضمن دقة المعلومة وسلامة بناء النص العلمي، فالمترجم لا يغير البنى اللغوية عشوائيا هو فقط يقوم بالتحولات الضرورية لضمان طبيعية النص الهدف، ففي النموذج الأدبي المتقدم نجد أن تحويل whispered secrets من صيغة اسمية إلى جملة فعلية تهمس بأسرار هو استجابة لبلاغة اللغة العربية التي تميل إلى الحركية Dynamism باستخدامها لأفعال لبث الحياة في الصورة المتخيلة، مما يكشف عن وعي المترجم بخصوصية كل جنس نصي، ففي النص الأدبي ينصب التركيز على الإيقاع والمجاز، حيث يتم تفكيك الجمل المركبة لضمان تماسك البناء الجمالي، أما في النص الإعلامي فيركز على الانسيابية والدقة لضمان نقل المحنى الاقتصادي بصرامة، وأما في

النص العلمي فيبرز الأولوية للوظيفة الدلالية والدقة المصطلاحية أين يتم إعادة صياغة الجملة لتوضيح الآلية العلمية .

ومن وجهة نظر النقد الترجمي ، التقويم النقدي هو الأهم لأنه يحكم على مدى نجاحه في الحفاظ على المعنى والانسجام البنيوي، فالنتائج في معظم النماذج-في الجدول- أكدت على أن المعنى محفوظ والانسجام البنيوي موجود، مما يشير إلى كفاءة المترجم في إدارة الصراع بين نظامي اللغتين المصدر والهدف، كما يشير النموذج الأدبي أن تحويل الصفات أو الأسماء إلى أفعال في العربية يزيد من قوة النص التأثيرية، مما يثبت أن النقد اللغوي يمتد ليفحص الأثر الجمالي والتواصل للترجمة.

إذن النقد الترجمي اللغوي أداة كاشفة لاستراتيجيات المترجم وقادرة على تبرير الاختلافات البنيوية بوصفها أدوات لتحقيق التكافؤ.

ج3: دور النقد اللغوي في تحسين الترجمة

يخلص هذا المحور إلى إبراز القيمة التطبيقية للنقد الترجمي اللغوي، بوصفه أداة علمية لتقويم الترجمة وتحسينها، من خلال توجيه الممارسة الترجمية نحو وعي أعمق بالبنية اللغوية، وتعزيز جودة النصوص المترجمة.

- يتيح النقد اللغوي تحديد التحولات البنيوية الضرورية وغير الضرورية.
- يعزز وعي المترجم بكيفية إدارة الفروق البنيوية بين اللغات.
- يوفر آليات علمية لتقويم النصوص وتحسين جودتها، سواء من حيث الدقة المعجمية أو التركيبية أو الأسلوبية.
- تُظهر الدراسة التطبيقية أن التحليل النقدي اللغوي يمثل أداة محورية لفهم دينامية الترجمة، لا سيما فيما يتعلق بالتحولات البنيوية والنحوية. فمقارنة النصوص الأصلية بالنصوص المترجمة تكشف كيف يتفاعل المترجم مع القيود البنيوية للغة الهدف، وفي الوقت ذاته يحاول الحفاظ على المعنى والأسلوب للنص الأصلي.
- كما يوضح الفصل أن المقاربة اللغوية في النقد الترجمي ليست مجرد وصف للبنية، بل أداة تقويمية منهجية تساهم في:

- كشف الاختلافات البنيوية بين اللغات،

- تقييم مدى مشروعيتها ووظيفتها،

- توجيه المترجم نحو إعادة بناء نصوص مترجمة دقيقة وفعالة.

وبذلك، يرتبط الجانب التطبيقي ارتباطاً وثيقاً بالإطار النظري الذي تناولناه في الفصول السابقة، مؤكداً على أهمية التحليل البنيوي والنحوي كأساس علمي للنقد الترجمي، وعلى دوره في تعزيز الممارسة الترجمية والبحثية على حد سواء.

خاتمة

تُبرز الدراسة الحالية الدور المحوري للمقاربة اللغوية في النقد الترجمي، إذ يتضح أن التحليل البنيوي والنحوي للنصوص المترجمة لا يقتصر على وصف التغيرات اللغوية، بل يمتد ليكون أداة تقويمية منهجية تساهم في فهم ديناميّة الترجمة على مستويات متعددة. فقد أظهرت الدراسة التطبيقية، من خلال تحليل نصوص أدبية وإعلامية وعلمية، أن التحولات البنيوية ليست مجرد انحراف عن النص الأصلي، بل تعكس تفاعل المترجم مع اختلافات الأنظمة اللغوية ومتطلبات اللغة الهدف، مع محاولة الحفاظ على المعنى والأسلوب.

وقد أظهرت النتائج أن النقد اللغوي يتيح:

- الكشف عن التحولات البنيوية والنحوية الضرورية وغير الضرورية.
 - تقويم أثر هذه التحولات على المعنى والبنية النصية.
 - توجيه المترجم نحو إعادة إنتاج نص مترجم متسق وفعال من حيث الأسلوب والدلالة.
- كما تؤكد الدراسة أن المقاربة اللغوية في النقد الترجمي ليست مقترناً بالتحليل البنيوي فحسب، بل ينبغي دمجها مع البعد الدلالي والأسلوبي والثقافي لضمان قراءة نقدية شاملة للنص المترجم، تمكّن من التقييم العلمي بعيداً عن الانطباعات الشخصية أو الأحكام المعيارية الضيقة.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول أنّ النقد الترجمي اللغوي يمثل حلقة وصل بين النظرية والتطبيق، إذ يربط بين فهم الإطار البنيوي للنص الأصلي واستراتيجيات إعادة بنائه في النص الهدف. كما يساهم في تطوير ممارسات الترجمة الأكاديمية والمهنية، ويُعزز من قدرة الباحث والمترجم على التعامل مع الفروق اللغوية والثقافية بوعي علمي منهجي، مما يجعل الدراسة إضافة قيمة للميدان الترجمي من ناحية التحليل البنيوي والنقدي على حد سواء.

¹ غسان لطفي، المطلق النقدي نظرية الترجمة عند انطوان بيرمان ، منشورات ضفاف، ط1، بيروت، 2019م ، ص116

² تستند هذه المقاربة في أصولها إلى اللسانيات البنيوية التي أرسى قواعدها فرديناند دي سوسير، وطبقها في حقل الترجمة رواد المدرسة اللسانية أمثال كاتفورد و نيو مارك، الذين أجمعوا على أن النص المترجم هو نسق من العلاقات اللسانية التي يجب تفكيكها لفهم استراتيجيات النقل

³ الاتساق والانسجام والقصدية والمقبولية والموقف والهدف والاخبار هي معايير النصية التي حدها ديوبجوراند في كتابه النص والخطاب والاجراء وهي ما تتخذها لسانيات النص معايير لنصية النص .

⁴ محمد عناني، نظريات الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، مصر، 2003 م ، ص85

⁵ Skiba, Richard. (1997) "Code switching as a countenance of Language Interference" in: <http://www.aitech.ac.jp/-iteslj/Articles/Skiba-CodeSwitching.html>

⁶ محمد عناني، نظريات الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة ، ص97

⁷ محمود إسماعيل صيني وإسحاق محمد الأمين ، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود، 1982، ص112

⁸ استعرت مصطلح (التضام) من تمام حسان حينما تكلم عن نظام التضام و القرائن اللفظية والمعنوية التي تعد مفاهيم لسانية عربية أصيلة .

⁹ محمد عناني، نظريات الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة ، ص89

¹⁰ أضاف محمد عناني هنا مفهوما آخر هو مفهوم التعويض Compensation وقصد به أن المترجم قد يفقد ميزة بنيوية في مكان ما، فيقوم بتعويضها بتحول بنيوي في مكان آخر للحفاظ على توازن النص.

¹¹ Mona Baker , In Other Words: A Coursebook on Translation, (3rd ed.). Routledge. (2018), <https://doi.org/10.4324/9781315619187>.